



الكهانة

تأليف

إسكندر عمّون أنطوان

(١٢٩٢ - ١٣٣٨ هـ - ١٨٥٧ - ١٩٢٠ م)

استخرجها وحققها وعلق عليها ونشرها



الكويت ٩١



مركز المخطوطات والتراث والوثائق
قسم البحوث والدراسات
(١٨)

الكهانة

تأليف
إسكندر عمّون أنطوان
(١٢٩٢ - ١٣٣٨هـ = ١٨٥٧ - ١٩٢٠م)

استخرجها وحققها وعلق عليها ونشرها



الكويت ٩١



منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

تطلب جميع منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

من دار الوراقين للنشر والتوزيع - الجابرية

ص.ب : ٣٩٠٤٠ الصفاة ١٣٠٤٠ الكويت

هاتف : ٥٣٢٠٩٠٠ - ٥٣٢٠٩٠١

ناسخ : ٥٣٢٠٩٠٢

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

وقعت قبل عشر سنين على موضوع مستل من مبحث كبير في تاريخ العرب قبل الإسلام كتبه الأستاذ المحامي إسكندر عمون بك من مشاهير رجال القانون إذ كان له اشتغال في القضاء فالمحاماة وهو من كبار كذلك الكتاب العارفين آداب اللغة العربية كل المعرفة وله آثار أدبية تدل على تمكنه من صناعتي النظم والنثر . كتابه الكبير الذي ألفه عن تاريخ العرب قبل الإسلام كتبه في عام ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧م ضمنه تاريخ « الكهانة » في الجاهلية وهو مبحثنا الذي نشرناه على صفحة « تراث » سابقاً في صحيفة «القبس» حيث إني قمت بتحقيقه والتعليق عليه والتقديم له وإعداده للنشر منذ فترة .

وموضوعه من الموضوعات الحساسة جداً وهي الكهانة التي كانت الجاهلية تعتمد عليها في كل أمرها وأحوالها الاجتماعية والدينية بل لاتقطع المطي السير حتى تطيّر طيورها فإن اتجهت يميناً تيامنوا وإذا أخذت شمالاً تشأموا حتى أتى الإسلام فأبطل هذه المعتقدات الخرافية التي لاتسمن ولاتغني من جوع إلا أن بعض الأشقياء اليوم أبو إلا أن يمتهنوا هذه المهنة الضالة ويتكسبوا من ورائها ويضروا بها عباد الله ويؤذوهم في حياتهم وتجاراتهم وسعادتهم فما أشقاهم اليوم كمن بالأمس . مازال دعاة علم الغيب من الكهنة والسحرة والمنجمين والعرافين يزخرفون القول والعبارات لضعاف العقول والدين حتى يجعلوه في أحسن صوره، ليغتر به السفهاء ، وينقاد له الأغبياء ، الذين لايفهمون الحقائق، ولايفقهون المعاني ، فمالوا إليهم ورأوا أن تلك العبارات

المستحسنة التي تصدر منهم حق فرضوا بها وتزينت في قلوبهم ، فصارت عقيدة راسخة ، وصفة لازمة ، والعياذ بالله .

في هذه الرسالة بيان وتوضيح لما كانت عليه الكهانة والعيافة وغيرهما في الجاهلية وكيف أبطلها الإسلام وشدد على من يتعاطاها أو يزاولها لعلنا قد أبرزنا علماً لم يكن مطروحاً من ذي قبل. ومن الله نستمد العون .

محمد بن إبراهيم الشيباني

رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق

● ترجمة مختصرة للمؤلف

اسكندر عمّون

(١٢٩٢ - ١٣٣٨ هـ = ١٨٥٧ - ١٩٢٠م)

اسكندر أنطون يوسف عمّون: عالم بالحقوق، له اشتغال بالأدب، ولد في دير القمر (بلبنان) وسكن مصر فتقلب في المناصب وولي وكالة المحكمة الأهلية، ثم انصرف إلى المحاماة. ودعي إلى دمشق في عهد حكومتها العربية (سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م) فتولى فيها وزارة العدلية، ومرض، فاستقال وعاد إلى القاهرة فتوفي فيها. له مباحث كثيرة وشعر، وترجم عن الفرنسية كتاب «الرحلة العلمية، في قلب الكرة الأرضية» طبع وشارك في ترجمة «تاريخ الجبرتي» من العربية إلى الفرنسية، وكان طيب السيرة، سليم النزعة الوطنية(*).

(*) الاعلام للزركلي ١/ ٣٠٢.

الكهانة والكهان :

الكهانـة في اللغـة القضاءُ بالغيـب . والكاهن هو الـذي يتعاطى الخبر عن الكائنـات في مسـتقبل الزمان ، ويدّعي معرفة الأسـرار . وقـد اختلف العلماء فـي وجـه سـبب الكهانة فمنهم مـن قال إن نفس الإنسـان إذا صفـت وتغلبت على الجسـم ، اطلعت على أسـرار الطبيعـة .ولذلك كان أكثـر الكهان معتلي الأجسـام، بتغلـب النفـس فيهـم علـى المـادة ، كما اتصـل بنا عن ((شـق)) و((سطيح)) و((عمران)) وغيرهم من الكهان المشهورين .

سبب الكهانة :

ومنهـم مـن قال : إن وجه سـبب الكهانة مـن الوحي الفلكـي ؛ ولعل ذلك خـاص بالمنجمين دون غيرهم من الكهـان . ومنهم من قال : إن للكاهن تابعاً مـن الجن[1] ، ورائيـاً يلقى إليه الأخبار وهو القول المشـهور عندهم المعتمد فـي الإسـلام . وقـد جاء في صحيـح البخاري[2] عـن النبي (صلـى الله عليه وسـلم) : ((أن الملائكـة تتحـدث في العنـان (أي الغمـام) بالأمر يكون في الأرض فتسـمع الشـياطين الكلمة فتقرهـا في أذن الكاهـن ، كمـا تقر القارورة فيزيـدون معهـا مئة كذبة)) . وقال الله في كتابه : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام : ١١٢) . وقال : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ (الأنعـام : ١٢١) . وقـال الأزهـري : ((كانت الكهانة في العرب قبل مبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فلما بعث نبينا وحرسـت السماء بالشـهب ، ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع

---

(١) والصـواب ومـا أثبتتـه التجارب التـي مررنا بها مـع الحالات المتنوعـة ، بل إن بعض السحرة عندهم أكثر من واحد من الجن .

(٢) رواه البخاري .

وإلقائه إلى الكهان ، بطل علم الكهانة» . وقال الله في كتابه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن : ٨) .

شأنها في الجاهلية :

وكانت للكهانة في الجاهلية شأن عظيم لشدة اعتقاد القوم بها . فكان الواحد منهم إذا ضلت له ضالة أو سرق له شيء . أو هَم بأمر ذي بال أو أصيب أحد من أهله بمرض ، يذهب إلى الكاهن فيستطلع منه مايجب الوقوف عليه من مكان الضالة ، أو محل السرقة ، أو مآل الأمر ، أو دواء المريض ، وكانوا يقصدون الكهان بنوع أخص لأجل تفسير الأحلام المؤثرة ، لأنهم كانوا يعتقدون أنها نبأ روحاني عما سيقع لهم من الأمور الخطيرة في مستقبل الزمان. وكانوا يحترمون أقوال الكهان فيما يسألونهم عنه ، فلا يخالفون لهم رأياً . وكان الكهان يتوخون السجع في كلامهم ، لأنه أوقع في النفوس، فيستصغون إلى أقوالهم الإسماع ، ويستميلون بها القلوب .. أقول : وربما كان الغرض الأول من التزام السجع ترك الكلام مبهماً غامضاً ، لأن المتكلم إذا التزم في كلامه قافية ، سواء كان الكلام نظماً أو نثراً يباح له من الإبهام في أقواله مالا يباح لغيره وكل متكهن محتاج إلى ذلك الإبهام .

المشهور من الكهان :

وقد اشتهر في الجاهلية عدد من الكهان ، أكثرهم في بلاد اليمن فكان العرب يقصدونهم من أطراف البلاد لاستطلاع الغيب منهم في الأمور العظام غير معتمدين في ذلك على الكهان الذين بين ظهرانيهم ، ثم إذا صدقت الحوادث شيئاً من ظنونهم ، وصح شيء من أقوالهم تناقلت الألسنة الخبر وزادت عليه الرواة من الحكايات المختلفة أضعاف الحقيقة ، فتزداد

بذلك شهرتهم . وربما نسبوا إليهم أمور في أزمنة لم يكونوا موجودين فيها، كما نسبوا إلى ((سطيح)) الكاهن أنه أنذر باستيلاء الحبشة على اليمن قبل الاستيلاء بسبعين سنة . ثم أوّل رؤيا الموبذان[٣] بعد مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) . ولذلك اقتضى الأمر أن يجعلوا عمره نحواً ثلاث مئة سنة . وقد عنّ لقوم أن يجعلوا مولده قبل ((ظريفة الخبر)) كاهنة عمرو مزيقياء ، لكي تتفل هذه الكاهنة فيه ، فينتقل إليه علمها ولذلك اضطروا أن يمدوا عمره إلى ستة قرون أو أكثر .

((وسطيح))[٤] هذا أشهر كهان الجاهلية . ثم يليه ((شق))[٥] وكانا متعاصرين . وممن اشتهر قبلهم ((ظريفة الخبر)) كاهنة عمرو مزيقياء ملك اليمن الذي تفرقت الأزد في عهده بسبب سيل العرم ، وعمران الكاهن أخو عمرو المذكور ؛ وعمران هو أول من رأى في كهانته أن قومه سوف يمزقون كل ممزق ، ويباعد بين أسفارهم . ثم رأت ظريفة في كهانتها نبأ السيل ، فأنذرت عمرواً . ومن الكهان الذين اشتهروا في آخر زمن الجاهلية سملقة وزوبعة وحارثة بنت جهينة وكاهنة باهلة وسديف بن هرماس . . وغيرهم ممن يضيق بنا المقام عن ذكر أخبارهم .

ولنذكر هنا شيئاً من أخبار ((سطيح)) الكاهن على سبيل الأنموذج والمثال ، لاسيما وأنه كان عند القوم بمنزلة صيرته إمام الكهانة ، فأصبحت أخباره جزءاً من تاريخ الكهانة نفسها .

---

(٣) الموبذان : وردت عنه روايات موضوعة حول هواتف الجان في ليلة مولده وتبشيرها به وانتكاس بعض الأصنام في المعابد الوثنية بمكة . وحول ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفاته ، وخمود نيران المجوس ، وغيض بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان الخيل العربية ، تقطع دجلة وتنتشر في بلاد الفرس راجع السيرة النبوية الصحيحة ١/ ١٠٠ .

(٤) (٥) سطيح الكاهن وشق وعمران : سيأتي الكلام عنهم .

قالوا : هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي ابن مازن بن غسان ، وسمي سطحياً لعجزه عن القعود والقيام ، فكان أبداً منبسطاً منسطحاً على الأرض ولما كان ذلك الرجل عجيباً عندهم في كهانته اقتضى الأمر أن يكون كل شيء متعلق به عجيباً أيضاً . فكما أنهم زعموا أن شقاً كان نصف إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة كذلك زعموا أنه لم يكن في جسم سطيح عظم سوى الجمجمة ، ولذلك كان يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب . وقالوا إن الجمجمة نفسها كان يلين عظمها إذا لمست باليد وأنه كان إذا غضب اشتدت أوصاله فينتصب قاعداً ويبقى كذلك إلى أن تسكن سورة غضبه . وقد ذكرنا أقوالهم في طول عمره (٦) وقد زعموا أنه خرج مع من خرج من اليمن في أيام سيل العرم (٧) ومات في أيام كسرى أنو شروان (٨) .

---

(٦) أي بحوثه الكثيرة المطولة عن العرب قبل الإسلام .

(٧) سيل العرم : وهو الذي جاء لقبيلة سبأ المعروفة في أداني اليمن ، ومسكنهم بلدة يقال لها " مأرب " كان لهم واد عظيم تأتيه سيول كثيرة وكانوا بنوا سداً محكماً ، يكون مجمعاً للماء ، فكانت السيول تأتيه فيجتمع هنالك ماء عظيم فيفرقونه على بساتينهم التي عن يمين ذلك الوادي وشماله ، وتُغل لهم الجنتان العظيمتان ، من الثمار مايكفيهم ويحصل لهم الغبطة والسرور . فعاقبهم الله لأنهم ظلموا أنفسهم وكفروا بنعمته فأرسل عليهم سيل العرم أي السيل المتوعر الذي ضرب سدهم ، وأتلف جناتهم وخرّب بساتينهم وهو ماورد في كتاب الله في سورة سبأ في الآية ١٦ : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ .

(٨) أنو شروان : ومعناه مجدد الملك ، لأنه جمع ملك فارس الكبير بعد شتات . السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٦٤ .

أول ما أتاه شيطانه :

وأول ماتكهن به سطيح أنه كان نائماً مع أهله في ليلة سهاكية [٩] مظلمة فإذا هو قد زعق من بينهم ورنّ وتأوه وقال : والضياء والشفق ، والظلام والغسق، ليطرقنكم ماطرق . قالوا : ماطرق ياسطيح قال : ماطرق إلا الأجلح، حين سرى الليل البهيم الأفلح، وولاهم فيه دح . قالوا : وما علاقة ذلك ياسطيح ؟ قال : أمر بسد النقرة ذو حبة الوجرة وحرّة بعد حرّة ، في ليلة قرّة . فلم يكترثوا لقوله ، وتعاصفت مدود من أودية هنالك فجاءتهم في ليلة قرة كما ذكر ، فساقت الأنعام والمواشي وكادت تذهب بعامتهم .

ومن أشهر مايروى عن سطيح تأويله رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن إذ أنذر باستيلاء الحبشة على بلاده . وذلك أن ربيعة رأى رؤيا هالته ، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل ملكه إلا استدعاه إليه ، فلما اجتمعوا في داره قال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها ، فأخبروني بها وبتأويلها فقالوا قصها علينا نخبرك بتأويلها . قال إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها إنه لايعرف تأويلها من عرفها قبل أخبره بها . فقال له رجل منهم إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق إذ ليس أحد أعلم منهما ، فهما يخبرانه بم سأل عنه فبعث الملك إليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له : إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها . قال أفعل . حممه ، خرجت من ظلمه فوقعت

---

(٩) سهاكية : من (سهك) قال ابن فارس (مجمل اللغة ٣/ ٩٨) : سهكت الريح التراب : قشرته عن الأرض . والسهكة : الموضع الذي يشتد فيه الريح . ((والسهك - فيما يقال - : رائحة السمك من اليد . ويقال : بل السهك : ريح السهك : ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عرق وسهكت الشيء : كسرته ، وهو دوق السحق والسهك : صدأ الحديد . وسهكت الدواب : إذا جرت جرياً خفيفاً وفرس سهكٌ : سريع وقال بعضهم : بعين فلان ساهك : مثل : العائر من الرمد .

بـأرض تهمه فأكلت منها كل ذات جمجمـه . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً ياسطيح ، فما عندك من تأويلها ، فقال أحلف بما بين الحرتين من حنش ، لينزلـن أرضكم الحبـش ،[10] وليملكن مابين أبين إلى جـرش فقال له الملك وأبيـك [11] ياسـطيح ، إن هـذا لنا لغائـظ موجع فمتى هو كائـن أفي زماني أم بعده ؟ قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السـنين . قـال : أفيـدوم ذلـك من ملكهـم أم ينقطع ؟ قـال : بل ينقطع لبضع وسـبعين من السـنين، ثم يقتلون ويخرجون منهـا هاربين قال : ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهـم ؟ قـال : يليه أرم ذي يزن[12] ، يخـرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهـم أحـد باليمن . قال : أفيدوم ذلك من سـلطانه أو ينقطع ؟ قال بل ينقطع ، قـال ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي يأتيه الوحي ، من قبل العلي [13] . قال وممن

---

(١٠) الحبـش : والحبـش بـن كوش بن حام بن نوح ، وهم مجـاورون لأهل اليمن ، يقطع بينهـم البحر . فيهم المسـلمون ويغلب عليهم النصـارى ، وكان العرب في الجاهلية والإسـلام يسـافرون إليهما بالسـفن من جدة أو الشـعيبة في الحجاز . راجع خراب الكعبة .

(١١) وأبيـك : هـذا الحلـف مايـزال عنـد البعض اليوم مثـل مايقـول ورأس أبيك ودفنت المرحومـة أو المرحوم والولي الفلاني ... وكلهـا لاتجوز لأنها من أعمال الجاهلية التي نبذها الإسـلام . بقول رسـول الله (صلى الله عليه وسـلم) . ((من كان حالفاً فيحلف بالله أو ليصمت)) . رواه مسلم .

(١٢) أرم ذي يـزن : لـما طـال البلاء على أهل اليمن ، خرج سـيف بـن ذي يزن الحميري، وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشـكا إليه ماهم فيه ، وسـأله أن يخرجهـم عنه ويليهم هو ، ويبعث إليهم من شـاء من الـروم ، فيكون له ملك اليمن ، فلم يشـكه . وهذا الذي عنى سـطيح بقوله : ((رم ذي يز ن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحد منهم باليمن . والذي عنى شق بقوله : غلام ليس بدني ولا مدن ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن)) . ابن هشام ١ / ٦٤ ، ٧٠ .

(١٣) من قبل العلي : يعني الله تعالى وهي صفة العلو له عز وجل على خلقه.



المُحتَوَيات

الموضوع	الصفحة



Al-Kahana

Written by
Eskandar Antwan

(1292-1338 AH = 1857-1920 AD)

Extract, Verification, Remark & Publication

By

Mohammed Bin Ibraheem Al-Shaibani

KUWAIT 91